IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Jurisprudence of Religiosity and Its Social Effects A Contemporary View

Muthanna Hamid Shehab *

Department of Sharia ,College of Islamic Sciences - Diyala University - Iraq .

KEY WORDS:

Jurisprudence, religiosity, religious, committed , Factors and effects.

ARTICLE HISTORY:
Received: 20 /9 /2020
Accepted:5 / 10/ 2020
Available online:27/12 /2020

ABSTRACT

Religiosity is an innate need for human beings since Allah created Adam, peace be upon him. Human beings vary in the extent of adherence to the religion according to their proximity or distance from their healthy instinct in which they were born, and the extent of their vulnerability to the environment in which they were raised. Because God Almighty instincts all people to believe in Him and to turn to Him as in the case with all other creatures. Allah Almighty said: So make your face up to the religion pure, and Allah has instinctively created the people upon which there is no substitution for Allahs creation that valuable religion but most people do not know. It can be said that the religious person or the observant is compatible with his instinct and followed what he has embarked on. As for the one who neglects the teachings of the religion, he contradicts what he has embarked upon, but that individual can return and his readiness to return to the right path if Allah desires for him to do so, and it the reasons are available to get him back to the correct avenne.

ISLAMIC SCIENCES JOUrRNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOUrRNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: dr.muthanahameed@uodiyala.edu.iq

فقه التدين وآثاره الاجتماعية – رؤية معاصرة –

م. مثنى حميد شهاب

قسم الشريعة، كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى – العراق.

الخلاصة:

التدين حاجة فطرية لدى البشر منذ خلق الله آدم عليه السلام ، ويتفاوت البشر في مدى الالتزام بالدين حسب قربهم أو بعدهم عن فطرتهم السليمة التي ولدوا عليها، ومدى تأثرهم بالبيئة التي نشأوا فيها. لأن الله سبحانه وتعالى فطر الناس جميعاً على الإيمان به والتوجه إليه كما هو شأن باقي المخلوقات الأخرى، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة الروم: ٣٠، ويمكن القول إن الإنسان المتدين أو الملتزم هو متوافق مع فطرته وسار على ما جبل عليه ، أما من ترك تعاليم الدين فهو خالف لما جبل عليه ، ولكن يمكن عودة ذلك الفرد واستعداده للعودة إلى الطريق الصحيح إذا أراد الله له ذلك، وتوفرت له الأسباب التي تعيده إلى جادة الصواب.

الكلمات الدالة: فقه ، تدين ، متدين ، ملتزم، العوامل والآثار.

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد :

فإنّ كل دعوى لابد لها من حقيقة، وأعظم الحقائق هي حقيقة الدين، وعليه فإن التديُّن فقها يقوم على مستوى الفهم النظري للقيم والمقاصد والأحكام التي جاء بها الوحي ، ومدى تحقيقها عملاً في واقع الحياة.

وعليه فإن الصحوة الإسلامية في عصرنا الحاضر قد واجهت صعوبات وظهرت أمامها معوقات حالت دون تحقيق مقاصدها في قيام أحكام الله وشريعته على مجريات الحياة الإنسانية في بلاد الإسلام، فلم تسطع تلك الصحوة الإسلامية أن تواجه تلك العقبات بسبب أن أغلب مَن تصدّر لتلك الصحوة نهج منهجا كان فيه التجريد والتعميم هو الأصل ، بينما أساس قيام الإسلام انه نظام شمولي كامل في جميع جوانب الحياة غير مجرد من تلك الخصوصية التي عرف بها .

ومن تلك الأهداف المرجوّة من البحث:

١- إيضاح مفهوم التدين ومدى تأثره بالعوامل الاجتماعية .

٢- إن التديُّن فقها يقوم على مستوى الفهم النظري للقيم والمقاصد والأحكام التي جاء بها الوحي ، ومدى تحقيقها عملاً في واقع الحياة

٣- بيان أن أساس تطور المجتمع وتقدمه هو الالتزام بتلك القيم والعمل على تطبيقها في جميع مجالات الحياة.

٤- العودة الحقيقية الى التدين الحقيقي من أجل مواجهة الأفكار المادية التي سيطرت على كثير من الأفراد.

مشكلة البحث:

١- ابتعادنا عن التدين الحقيقي الذي جاء به الشرع.

٢- إنّ ترك تعاليم الدين هو مخالف لما جبل عليه ، ولكن يمكن عودة ذلك الفرد والمجتمع إلى الطريق الصحيح إذا أراد الله لهم ذلك، وتوفرت لهم الأسباب التي تعيدهم إلى جادة الصواب.

٣- معرفة مدى تأثير التدين في العوامل الاجتماعية ومتغيرات العصر الحديث.

منهج البحث :

١- المنهج الوصفي: وصف الواقع أو الظاهرة، كما توجد في الواقع من أجل إصدار الأحكام الصحيحة لها، لأنّ الحكم على الشيء فرع من تصوره، فإذا اختل الوصف اختل الحكم.

٢- المنهج الاستقرائي: تتبع الموضوع واستقراؤه من مظانه، وجمع المعلومات المتعلقة به .

خطة البحث :

يتضمن مبحثين

المبحث الأول : مفهوم الفقه لغة واصطلاحا ومدى إمكانية قياسه و تحقيقه على الواقع

المطلب الأول : مفهوم الفقه لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني : فقه التدين ومدى إمكانية قياسه و تحقيقه على الواقع.

المبحث الثاني: مراتب التدين و العوامل والآثار الاجتماعية المترتبة عليه

المطلب الأول : مراتب التدين .

المطلب الثاني: العوامل والآثار الاجتماعية على التدين .

الخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم الفقه لغة واصطلاحا ومدى إمكانية قياسه و تحقيقه على الواقع

المطلب الأول: التعريف بمفردات البحث

تعريف الفقه لغة: الفهمُ. قال أعرابيٌّ لعيسى بن عمر: " شهدت عليك بالفقهِ ". تقول منه: فقه الرجلُ، بالكسر. وفلان لا يفقه ولا ينقه. وأفقهتك الشيء، ثم خصّ به علم الشريعة، والعالم به فقيهٌ، وقد فقهَ بالضم فقاهةً، وفقههُ الله. وتفقه، إذا تعاطى ذلك. وفاقهته إذا باحثته في العلم[١] .

ويقال: فقه الرجلُ يفقه فقهاً، فهو فقيه، والْجمع فقهاء وقالُوا فقه فِي معنى الفقه أَيْضا. وفقه عنّي، أَي فَهِمَ عني [٢].

ويقال : الفِقْهُ: العِلْمُ فِي الدّين، يُقَال: فَقِهَ الرجل يَفْقَهُ فَهُوَ فَقِيهٌ، وأَفْقَهْتُه أَنَا؛ أَي: بيَّنْتُ لَهُ تعلُّمَ الْفِقْه. قلت أَنا، يُقَال: فَقِه فُلانٌ عَني مَا بيَّنْتُ لَهُ، يَفْقَهُ فِقْهاً: إِذا فَهِمَه [٣].

الفقه اصطلاحا: هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية، المكتسب من أدلتها التفصيلية [٤].

وجاء في كتاب الزُّرقاني : بأنه العلم المشتمل على الأحكام الشرعية العملية التي طريقها الاجتهاد أو المكتسبة من أدلتها التفصيلية[٥].

التدين : لغة: الدِّيْنُ: (الإسلام، وَقد {دنت به، بالكسر) .

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت،ط:٤ ، ت .ن ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م،ج٦،ص٢٢٤٣.

(٢) جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)،تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط ١، ١٩٨٧م،ج٢،ص٩٦٨.

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م،ج٥،ص٢٦٣.

(٤) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية، ط٢، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، ج١،ص٢٨٩، ينظر : رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)،الناشر: دار الفكر–بيروت،ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م،ج١،ص٣٦.

(٥) شرح الزُّرقاني على مختصر خليل ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري (المتوفى: ١٠٩٩هـ)،ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م،ج١،ص٨.

قـــالَ الراغـــب: ومنـــه قولـــه تعـــالى:﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣ ﴾ [1] ، يعنـــي الإســـلام لقولـــه تعـــالى:﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ [2]، وعلـــى هـــذا قولـــه :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾ [3]،(و) الـدِّيْنُ: (العـادة) والشـأْن؛ قيـل: هـو أَصـل المعنـى يقـال: مـا زالَ ذلـك {ديني ودَيْـدَني، أَي عـادتي، قـالَ المثقـب العبـدي: تقـول إذا درأْت لهـا وضـيني أَهـذا دينـه أَبـداً} ودينـي؟ والجمـع أَديـان،(و) الـدِّيْنُ: (العبـادة) للَّـه تعالى[٤] ،والدين: ما يتدين به الإنسان، اسم لجميع ما يعبد به الله .

وكـذلك يُـراد بـه الملـة، ومنـه قـول الله تعـالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ [5] أي: الملـــــــــة المستقيمة .

ويـراد بـه الإسـلام وفـي القـرآن المجيـد: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣ ﴾ [6] ،يعنـــــــــي الاسلام[٧] .

اصـطلاحا: عـدم الوقـوع فيمـا بينـه وبـين الله تعـالى إن كـان صـادقا علـى الوجـه الـذي أراده الله[٨] .

وعليـه فـإنّ التـدين معنـاه : الانقيـاد لله سـبحانه وتعـالى والاستسـلام لـه قلبـا وجوارحـا خاضعا متذلّلا ممتثلا له بالطاعة والعبودية خالصا لوجه الكريم.

---

(١) – (آل عمران : ٨٣).

(٢) – (آل عمران :٨٥).

(٣) – (الصف :٩).

(٤) تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس، تـأليف: محمّـد بـن محمّـد بـن عبـد الـرزّاق الحسـيني، أبـو الفـيض، الملقّـب بمرتضـى، الزَّبيـدي (المتـوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيـق: مجموعـة مـن المحققـين، الناشـر: دار الهداية،ج٣٥،ص٥٣.

(٥) – (البينة : ٥).

(٦) – (آل عمران :٨٣).

(٧) – القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب،ج١،ص١٣٣.

(٨) – المصدر السابق ،ج١،ص١٣٣.

أثـاره : لغـة : أثـرا وأثـارة وأثـرة تبـع أَثـره والحـديث نقلـه ورواه عـن غيـره والسـيف وغيـره أثـرا وأثرة ترك فيه علامة يعرف بها وفلان أَن يفعل كذا اختار فعله [١].

وقيـل الأَثْـرُ: فرنـد السـيف ، والأَثْـرُ أيضـاً: مصـدر قولـك أَثـرْت الحـديث، إذا ذكرتـه عـن غيرك.

ومنه قيل: حديث مأثورٌ، أي ينقله خلفٌ عن سلفٍ [٢].

اصـطلاحا: النتيجـة المترتبـة علـى التصـرف، ويطلـق عليـه بعـض الفقهـاء: الاحكـام، فيقولون: أحكام النكاح مثلا، يريدون: آثاره[٣] .

الاجتماعيـة: لغـة: مـن (جمـع)،اسـم مفعـول مـن اجتمـعَ/ اجتمـعَ ، اسـم مكـان مـن اجتمـعَ/ اجتمعَ بـ: مجلس: "أقبل عليهم في مجتمعهم" [٤] .

اصـطلاحاً: "جماعـة مـن النَّـاس تربطهـا روابـط ومصـالح مشـتركة وعـادات وتقاليـد وقـوانين واحـدة " [٥] ، وكـذلك عـرف بـ "علـم الاجتمـاع: علـم يبحـث فـي نشـوء الجماعـات الإنسـانية ونموهـا وطبيعتهـا وقوانينهـا ونظمهـا ويقـال رجـل اجتمـاعي مـزاول للحيـاة الاجتماعيـة كثيـر المخالطة للنَّاس" [٦] .

المطلب الثاني: التدين فقها ومدى إمكانية قياسه و تحقيقه على الواقع

لمـا كنـت سـأتناول هـذا الموضـوع مـن الناحيـة الفقهيـة ، فلابـد مـن معرفـة الفـرق بـين مصطلحي الدين والتدين، ومدى الاختلاف بين هذه المصطلحات .

الدين : هو الأوامر والتوجيهات الإلهية التي أمرنا بها على وجه التكليف والاتباع.

وأمـا التـدين: فهـو مـدى اسـتقبال الإنسـان لتلـك التعـاليم وتطبيقهـا فـي حياتـه ،ومـدى تحققهـا في الفعل والقول .

---

(١) المعجـم الوسـيط، تـأليف: مجمـع اللغـة العربيـة بالقـاهرة (إبـراهيم مصـطفى ، أحمـد الزيـات ، حامـد عبد القادر ، محمد النجار) الناشر: دار الدعوة ، ج١،ص٥.

(٢) الصـحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربيـة، أبـو نصـر إسـماعيل بـن حمـاد الجـوهري الفارابي،ج٢،ص٥٧٤-٥٧٥.

(٣) معجـم لغـة الفقهـاء، تـأليف: محمـد رواس قلعجـي – حامـد صـادق قنيبـي، الناشـر: دار النفـائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢،تاريخ النشر: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،ج١،ص٤٢.

(٤) معجـم اللغـة العربيـة المعاصـرة، تـأليف: د أحمـد مختـار عبـد الحميـد عمـر (المتـوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م،ج:١،ص٣٩٦.

(٥) المصدر السابق ،ج:١،ص٣٩٦.

(٦) المعجـم الوسـيط، تـأليف: مجمـع اللغـة العربيـة بالقـاهرة-(إبـراهيم مصـطفى / أحمـد الزيـات / حامـد عبد القادر / محمد النجار)،الناشر: دار الدعوة،ج:١،ص١٣٥

الاختلاف بين المصطلحين :

أ- الدين حكمٌ من الله فهو موصوف بالكمال والشمولية المطلقة لأنّه عالم بالحال والمال .

ب- التدين هو اكتساب من الإنسان فتدخل فيه صفة المحدودية ، وقد يواجه كثيراً من العواقب سواء منها ثقافية أو اجتماعية التي قد تؤثر على ذلك التدين فتارة ترتفع به الهمة ، وترى تتجه النفس نحو الكسل وهذه هي حقيقة الإنسان لأنّه لا يمكن الوصول إلى الكمال.

وقد أعجبني طرح النجار في هذا الموضوع عندما جعل أمورا ضرورية لتحقيق ذلك التدين الصحيح ومدى تحقق ذلك في عدة نقاط هي[١] :

أ. الفهم: ويُراد به فهم الدين باعتباره تعاليم هادية إلى الحق، وفهم الواقع الإنساني الذي يراد إصلاحه .

ب. الصياغة : إعداد التعاليم الدينية في هديها المطلق لتكون مشروعاً مقدَّرًا على قدر الواقع الزمني .

ج. الإنجاز: ويُراد به التطبيق الفعلي للمشروع الذي وقعت صياغته، والوسائل التي يتم بها والمسالك التي ينبغي أن يسلكها، والآداب التي تضمن حسن الأداء، وتفضي بالتالي إلى أن يؤتي المشروع أكله في اندراج السلوك الفردي والاجتماعي في الهدي الديني [٢]. ففهم الوحي أو الدين، ويتحقق ذلك عن طريق مراعاة أمرين أساسيين، وهما: خصائص الوحي –قرآنا وحديثا–، واعتبار الغاية التطبيقية منه، وعليه أن الوحي جاء للحكم في أجناس الأفعال الإنسانية المجردة لا في الأفعال الجزئية المشخصة بظروف الزمان والمكان، وكونه منزلا منجما في زمن متطاول حسب المناسبات والظروف والأحوال، وبما انه وحيا من الله لا يوجد فيه تعارض مع العقل ، وإن ظهر هناك تعارض فهو الخطأ في الفهم [٣]، وعليه فإن فقه التدين أكثر تداخلا، وصعوبة من فقه الدين؛ لأنَّ فقه الدين يكون مرتبط العلاقة بين مصدر الدين قرآناً وحديثاً ، وهو منضبط في خصائصه ومواصفاته وبين العقل المدرك، وهو منضبط في قانونه الإدراكي. أمّا فقه التدين فإنه مرتبط بين ثلاثة عناصر، تضمُّ إلى جانب العنصرين

(١) قراءة في كتاب: في فقه التدين فهماً وتنزيلاً، تأليف: الدكتور عبد المجيد النجار، مراجعة: قطب مصطفى سانو، الناشر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر –سلسلة، كتاب الأمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ /١٩٨٩م، ص١٧٢.

(٢) – المصدر السابق ، ص١٧٢.

(٣) – المصدر السابق ،ص١٧٣.

الـذين تـم ذكـرهم أعـلاه عنصـر واقـع الحيـاة الإنسـانية، وهـو عنصـر أثـر تـداخلا وشـديد التعقيـد فـي أسـبابه وتفاعلاتـه وملابسـاته، فكـان بـذلك متأبّيًـا عـن الانضـباط المنطقـي المطـرد، نزاعـاً إلـى الخصوصـيات المسـتأنفة بحسـب تغـاير الظـروف والأفعـال. وهـذا مـا يجعـل فقـه التـديُّن أقـل حظًّـا فـي الاطـراد المنضـبط مـن فقـه الـدين، وبـذلك يكـون أكثـر صـعوبة وتـداخلا وتعقيـدا، و أشـار الإمـام الشـاطبي إلـى هـذا المعنـى فيمـا سـمّاه بالاجتهـاد المتعلـق بتحقيـق المنـاط ، وقـال فيـه : إنـه اجتهـاد لا يمكـن أن ينقطـع حتـى ينقطـع أصـل التكليـف، وذلـك عنـد قيـام السـاعة، كمـا قـال فيـه: إن معنـاه أن يثبـت الحكـم بمدركـه الشـرعي، لكـن يبقـى النظـر فـي تعيـين محلّـه... ويكفيـك مـن ذلـك أن الشـريعة لـم تـنص علـى حكـم كـل جزئيـة علـى حـدتها، وإنمـا أتـت بـأمور كليـة وعبـارات مطلقـة تتنـاول أعـدادًا لا تنحصـر، ومـع ذلـك فلكـل معـيّن خصوصـية ليسـت فـي غيـره ولـو فـي التعيـين نفسـه، ولـيس مـا بـه الامتيـاز معتبـراً فـي الحكـم بـإطلاق، ولا هـو طـردي بـإطلاق، بـل ذلـك منقسـم إلـى الضـربين، وبينهمـا قسـم ثالـث يأخـذ بجهـة مـن الطـرفين، فـلا يبقـي صـورة مـن الصـور الوجوديـة المعينـة، إلا وللعـالم فيهـا نظـر سـهل أو صـعب، حتـى يحقـق تحـت أي دليـل تـدخل، فـإنْ أخـذت بشـبه مـن الطـرفين فـالأمر أصـعب ، ومـا تناولـه هـو مـا يسـاوي تقريبـاً فقـه التـدين؛ إذ هـو الـذي يكـون بـه تكييـف الأفعـال والأحـداث الجزئيـة علـى حسـب مقتضيات أحكام الدين الكلية .

قضـية التـديّن فـي طرفيهـا الرئيسـين: تعـاليم الـدين، وواقـع الإنسـان. فـلا حـظّ للتـدين فـي أن يكـون قويمـا مصـلحاً للإنسـان، إلّا إذا انبنـى علـى فهـم عميـق لتعـاليم الـدين مـن جهـة. ولواقـع الإنسـان مـن جهـة أخـرى ؛ وذلـك لأنّ هـذا الفهـم هـو الـذي سـيكون أساسـاً للخطـة التـي تعـالج واقـع الإنسـان ليتكيـف بالتعـاليم الدينيـة. ومثـال ذلـك أن مـن التعـاليم الإسـلامية أن يكـون أمـر المسـلمين شـورى بيـنهم فـي شـؤون الحكـم، فالتـدين بهـذا الأمـر الإلهـي يقتضـي أولاً: فهـم حقيقـة الشـورى المطلوبـة، وتحديـد عناصـرها وأبعادهـا، ثـم يقتضـي ثانيـاً: فهـم واقـع المسـلمين مـن حيـث وضـعهم الاجتمـاعي، وحظهـم مـن البـداوة والتحضـر، ومـن الأميـة والـتعلم، ومـن التقـارب والتفـرق فـي المنـازل. وعلـى ضـوء ذلـك كلـه يقـع ضـبط الشـكل الملائـم للتـدين بواجـب الشـورى، ولـو فهمـت الشـورى علـى غيـر حقيقتهـا، أو أهملـت بعـض عناصـر الواقـع فـي وضـع المسـلمين، لجـرى التـدين بالشـورى علـى نحـو لا يـؤدّي إلـى المصلحة المقصودة منها [١].

(١) – ينظر :المصدر السابق.

وفهم الدين هو الأصل في التدين، وعليه يتوقف إنجازه، ولذلك كان ركناً قائماً بنفسه، له فقهه الخاصّ به، وقد أفاض الأصوليون في بيانه وتبويبه وتنظيره، حتى غدا منضبط القواعد أو يكاد. ولما كان الدين محرّرًا في أصول ثابتة هي القرآن والحديث، وكلاهما يختص بخصائص، ويتصف بصفات، من حيث حملهما لتعاليمه، كما أن الدين غايته الفعل في الواقع، لإجرائه على ما يحقق المصلحة، فإنّ ذلك يقتضي أن يكون فهم المراد الإلهي بأوامره ونواهيه مبنيًّا على أساسين اثنين: أولهما خصائص الأصول في الدلالة على الأوامر والنواهي، وثانيهما اعتبار الغاية التطبيقية فيهما. وكلما اختل في الفهم أحد هذين الأساسين، أو كلاهما أدى ذلك إلى الخطأ في إدراك المراد الإلهي من تعاليمه، فصير إلى أفهام غريبة عن الأصول، التي يزعم أنها أُخذت منها، أو غريبة عن الواقع الذي يزعم أنها لغاية إصلاحه، أو غريبة عنهما معاً، فلا يحصل بها لذلك تديّن.

ومن وجة نظري هذا ما نعانيه اليوم هو الفهم القاصر ، لذا نرى أن المتدين اليوم حقيقة يتعرض إلى كثير من الانتقادات على جميع الأصعدة سواء كان في العبادة او الثقافة أو حتى العلاقات الاجتماعية ، لأنّ فهمنا القاصر أن المتدين هو الذي يعيش حياة مغلقة غير منفتحة على الآخرين، وهؤلاء كثر في عصرنا الحاضر.

وعليه فلابد من مراعاة مقاصد ومصالح الناس في وقتنا الحاضر فإن لم نجد دليلا من الكتاب والسنة لا مانع من الاستئناس بالعقل ، على شرط عدم مخالفة ما جاء به الشارع ، لأنّ ثقافتنا اليوم الغالب فيها من الثقافة الغربية التي تميل إلى المادية لذا وجب الحيطة والحذر عند استخدام العقل في ذلك.

قياس التدين:

قياس التدين مفهوم مهم يحتاج إلى الوقوف عليه على الرغم أنه ليس من اختصاصنا لذا أحاول أن أجمع بين الفقه والقياس على أساس أن القياس أصبح ضروريا لمعرفة مدى تحققه في أي شخص أو مجتمع ومن خلال اطلاعي البسيط على كتب علم النفس نجد أن أغلب المقاييس على ضوء هذا التوجه غربية من غير المسلمين لذا نجد من وضع مقياساً لهذا الموضوع قد ترجم من الكتب الغربية التي وضعت مقياساً للدين على تصورات مختلفة منها :

١- مقاييس أحادية البعد (Unidimensional) وهي تهتم بقياس التدين كبعد مفرد، ويركز في الغالب على الاتجاه نحو الكنيسة، أو الحضور والتردد عليها.

٢- مقاييس ثنائية البعد (Bipolar Dimensional) وهي تهتم ببعدين في قياس التدين، مثل مرغوب وأقل مرغوبية (Proper and less desirable)، أو جيد

ورديء (Good and Bad)، ومن أمثلة هذا القسم مقياس لينسكي (Lenski, 1961) ومقياس كلارك (Clark, 1958).

٣- مقاييس متعددة الأبعاد (Multidimensional)، وهي تهتم بالأبعاد المختلفة للسلوك الديني.

أما مَن وضع مقاييس للتدين من العرب وان كانت قليلة، وبعضها مترجم عن المقاييس الأجنبية مثل مقياس القيمة الدينية المأخوذ من مقياس القيم الدينية لالبورت وفيرنون ولندزي، والمكون في صورته العربية المترجمة بواسطة (محمود أبو النيل وسيد عبد العال) من ثلاثين سؤالاً لكامل المقياس، بينما أسئلة المقياس الفرعي الذي يقيس القيمة الدينية فهو مكون من عشرة أسئلة، وكل سؤال عبارة ولها خياران (مثال ذلك، لو عندك وقت فاضي تحاول تستغله في أنك: أ- تزور بعض الأقارب أو الأصدقاء العزاز. ب - تزور بعض أماكن العبادة (قيمة دينية). وقد استخدم هذا المقياس محمود أبو النيل في دراسته عن علاقة القيم الدينية بالكفاية الإنتاجية للعمال الصناعيين في مجتمع إسلامي (أبو النيل، ١٩٨٧م). كما استخدم هذا المقياس في عدد من الدراسات العربية ومنها دراسة التدين والتوافق النفسي لماهر الهواري (الهواري، ١٩٧٨م). ودراسة عطية محمود هنا بعنوان قيم الطلبة والطالبات دراسة مقارنة (هنا، ١٩٥٩م). ودراسة سيد عبدالعال بعنوان دينامية العلاقة بين القيم والطموح (عبدالعال، ١٩٧٧م) [(١)].

لكن هذه الدراسات لم تعطِ قياسا كافيا للتدين بل اعتمدت على الدراسات الغربية ، ولمّا كان علم النفس جزءا مهما من العلوم الاجتماعية وله الكثير من التأثير على الحياة المعاصرة ، فلابد من توجيه المتخصصين من المسلمين لجعل هذا العلم متوافقا مع مسلمات الإسلام وأصوله ، ومن اطلاعي على معايير القياس نجدها بسيطة لا تتعدى سوى بضعة أسئلة متوقفة على إجابة تحمل خيارين هي نعم أو لا ، وهناك أسئلة قد أخلت بمعيار المقياس على سبيل المثال ، وليس الحصر مثل قياس الصلاة مع إماطة الأذى عن الطريق فهذا المعيار القيمي القياس فهي فجوة كبيرة لأن الصلاة عماد الدين أما إماطة الأذى عن الطريق فهذا العمل لا يخرج المسلم عن دينه، لذا يحتاج هذا العلم إلى الكثير من الجهد من أجل تطوير هذا القياس مستقبلا ، مع العلم أنَّ هذا العمل يحتاج من المختصين مزيدا من الجهد من أجل مواكبة متطلبات العصر الحاضر .

أمّا ممكن تحقيقه في الواقع فهذا سؤال يحتاج إلى تأمل من أجل الإجابة عليه:

---

(١)- قياس التدين، أ.د. صالح إبراهيم الصنيع ، تاريخ النشر : السبت ١٤ رجب ١٤٣١ الموافق ٢٦ يونيو ٢٠١٠.

وأما " فهم **الواقع المراد إصلاحه**. والواقع –في رأي النجار– هو ما تجري عليه الحياة في مجتمع ما من أسلوب في تحقيق أغراض ذلك المجتمع ، ويدخل في ذلك مجموعُ القيم والأعراف والتقاليد والنظم المتفاعلة فيما بينها وما ينشأ عنها من علاقات ومصالح ومؤسسات. وهذا يعني –في نظر المؤلف– أن فهم الواقع الاجتماعي للإنسان ليس بالأمر الهين اليسير، لأنّه يتّسم بشيء غير قليل من التعقيد، وعدم الاطراد والسيرورة، فهو ليس منضبطا كواقع الطبيعة. ويعود ذلك إلى العنصر الروحي في تكوين الإنسان، وما يختصُّ به من إرادة حرة، فهما اللذان يجعلان الواقع متصفاً بقدر كبير من الخفاء في العوامل والأسباب التي تنشأ عنها الظواهر والأحداث. وهناك مسالك لا بدَّ من الاستعانة بها في فهم هذا الواقع، أولها –في نظر المؤلف– الانخراط الفعلي في هذا الواقع، معايشة للناس وتعاملاً معهم في تصرفات الحياة المختلفة، ووقوفاً على مشاكلهم عن كثب، ومساهمة واقعية في منا شطهم. أما المسلك الثاني فيتمثل في ضرورة الاستنارة بما سمَّاه المؤلف أدوات الرصد والتحليل المتمثلة فيما توصلت إليه العلوم الإنسانية والاجتماعية من نتائج تقرب من اليقين في مجال النفس الإنسانية، وفي المجال الاجتماعي والاقتصادي الخ" [1] .

ومن خلال ذلك يمكن أن نفهم عدم تصورنا للواقع وتحليله قد جعلنا أمة ضعيفة تتداعى عليها الأمم وذلك لعدة أسباب منها:

أ- الأوضاع السياسية والتسلط أحد أهم أسباب ابتعاد فقهائنا عن فقه الواقع.

ب- إنَّ ابتعادنا عن فهم الواقع الصحيح جعل بعض الفتاوى لا تمتُّ إلى الواقع بصلة، وذلك يعود إلى أسباب كثيرة.

ت- نحتاج صحوة صحيحة لفهم الواقع وتصدر المشهد من أجل عودة الأمة إلى سابق عهدها.

المبحث الثاني: مراتب التدين و العوامل والآثار الاجتماعية المترتبة عليه

المطلب الأول: مراتب التدين

يمكن أن نقف على ترتيب مراتب الدين وذلك من خلال الحديث النبوي عن أَبي هريرة– رضي الله عنه – أَنَّ رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كان يومًا بارزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: الإيمان أَنْ تؤمن بِاللَّهِ، وملائكته، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر. قال: يا رسول اللَّه! ما الإسلام؟

(١)– قراءة في كتاب: في فقه التدين فهماً وتنزيلاً، تأليف: الدكتور عبد المجيد النجار،ص١٧٦– ص١٧٧.

قال: الإسلام: أَنْ تعبد اللَّه، ولا تشْرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤْتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: يا رسول اللَّه! ما الإحسان؟ قال: الإحسان أَن تعبد اللَّه كأَنك تراه، فإِن لم تكنْ تراه؛ فإِنه يراك))[1] ،وعليه يمكن تقسيم مراتب الدين على النحو الآتي:

١- مرتبة الإيمان:

وهي أعلى المراتب لأن الإيمان أصله معرفة الخالق والإيمان به ، وهذا الامر فطري في النفس الإنسانية ، فقد جبلت القلوب على الإقرار بهذه الحقيقة .

٢- مرتبة الإسلام :

تأتي بعد مرتبة الإيمان وملازمة له ، وأعلى مراتب الإسلام هي شهادة أن لا إله إلا الله ، وبها بعث الله جميع الأنبياء والمرسلين بدليل قوله تعالى: {وَلَقَد بعثنَا فِي كل أمة رَسُولا أَن اعبدوا الله وَاجْتَنبُوا الطاغوت فَمنهمْ من هدى الله وَمِنْهُم من حقت عَلَيْهِ الضَّلَالَة فسيروا فِي الأَرْض فانظروا كَيفَ كَانَ عَاقِبَة المكذبين} [2] .

٣- مرتبة الإحسان [3] :

وهذه مرتبة لا تكون إلا إذا تحققت المرتبة الأولى والثانية ، والإحسان هو الإتيان بالحسنات ، والحسنات هي فعل الواجبات والمستحبات ، وترك المحرمات والمكروهات، مع استحضار رؤية الله سرا وعلانية لقوله تعالى :﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [4].

---

(١) - مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)،الناشر: مكتبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، باب إنّ الله عنده علم الساعة ،رقم الحديث (١٩٤٨)،ج٣،ص٢٤٦.

(٢) - (النحل :٣٦).

(٣)- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عبد الحميد ابن باديس ، الناشر : الشارقة- دار الفتح ، سنة النشر: ١٩٩٥،ط١ ،ص٥٣.

(٤) - (البقرة : ١١٢).

٤- مرتبة الاستقامة :

الاستقامة كلمة جامعة أخذة بمجامع التدين ، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد ،وهي تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات [١]، بدليل قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ ﴾ [٢]، ومن خلال هذا الترتيب نرى أنَّ التدين يأخذ أشكالا وأنماطاً مختلفة من شخص لآخر، لأنّ الدين يدخل تحته العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات وهذه كلها تختلف في التطبيق بين فرد وآخر ، لذا نحتاج أن نقف على هذه السلوكيات والأنماط وحقيقتها ومنها :

١- التدين المعرفي(الفكري):نرى أن الشخص يعرف كثيراً من أحكام الدين ومفاهيمه، ولكن هذه المعرفة تتوقف عند الجانب العقلاني الفكري ولا تتعداه فهي مجرد معرفة عقلية ، وتجد هؤلاء الأشخاص بارعين في الحديث عن الدين أو الكتابة فيه وهم مع هذا لا يستقيمون على تعاليمه في حياتهم اليومية [٣].

٢- التدين العاطفي : نرى الشخص يبدي عاطفة جارفة وحماسا كبيرا نحو الدين، ولكن هذا لا يواكب معرفة جيدة بأحكام الدين ولا سلوكا مستقيما ، وهذا التدين ينتشر عند الشباب حديثي التدين ، وهذه المرحلة يجب اكمالها بالجانب المعرفي والجانب السلوكي حتى لا تطيش او تتطرف او تنمحي [٤]، وهذا التدين ما نراه جليا في البلاد حيث تأخذ العاطفة الحيز الكثير ، لذا نرى اليوم التطرف ونبذ الاخرين تحت اي مسمى فنحتاج لهذا للوقوف على النمط الخطير ، وتبصير شبابنا به.

٣- تدين الطقوس أو(تدين العبادة): وهذا النوع نرى الشخص يقوم بأداء العبادة كانها عادة اجتماعية تعودها وعليه فهذا النوع يحتاج إلى أن يكتمل بإضافة اليه الجانب المعرفي وايقاظ الجانب الروحي [٥]، وهذا النوع نعهده كثيرا في مجتمعاتنا اليوم .

---

(١)- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، محمد بن ابي بكر ابن القيم الجوزية ، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢ ، تاريخ النشر :١٩٧٣م ،ص١٠٥.

(٢) - (فصلت :٣٠).

(٣)- سيكولوجية الدين والتدين ،محمد عبد الفتاح المهدي، الاسكندرية : البيطاش للنشر والتوزيع ،ط٢،تاريخ النشر: ٢٠٠٢م،ص٣٦.

(٤) - المرجع السابق ،ص٣٧.

(٥) - المصدر السابق.

٤- التدين النفعي (المصلحي): يلتزم الفرد بكثير من مظاهر الدين الخارجية للو صول الى مكانة اجتماعية خاصة او تحقيق أهداف دنيوية شخصية [١].

المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية للتديُّن

هناك عدة عوامل مؤثرة على مستوى التدين منها:

١- عوامل ذاتية : هي مجموعة العوامل اللصيقة بكل فرد بذاته ، وأهم هذه العوامل الذاتية هي :

أ- العامل الفطري : الفطرة هي ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [٢]،فهذه الآية دليل على وجود التدين في النفس الإنسانية ، والإنسان مهما ابتعد عن منهج الله وجحد وجوده وكفر بالدين فإنه لن يستطيع أن يغير فطرته قَالَ تَعَالَى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [3] ، بدليل أنه لا يستطيع أن يحجب هذه الفطرة عمّا يجيش فيها من الأزمات والأوقات الحرجة أمام البواعث السابقة للتدين ، وبدليل ما يجده الإنسان من الندم على الأفعال الذميمة ، ومن وخز الضمير إذا لم تفسد ضميره المفاتن والشياطين [٤].

العامل النفسي: فالنفس تدعو إلى الطغيان وإيثار الحياة الدنيا ، والله تبارك وتعالى يدعو الى طاعته وتقواه ونهي النفس عن الهوى والتقلب بين الداعيَين يميل به إلى هذا الداعي مرة ، وإلى تلك مرة، وهنا موضع المحنة والابتلاء[٥] ، بدليل قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [6].

---

(١) – المصدر السابق.

(٢) – (الأعراف:١٧٢).

(٣) – (الروم :٣٠).

(٤)– وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه ،محمد الزحيلي، الناشر : جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،طبعة خاصة ،سنة النشر:١٩٩١م، ،ص٥٠-٥١.

(٥)– إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ،محمد بن أبي بكر ابن القيم ، الناشر: دار ابن زيدون – بيروت ،د. ط ، تاريخ النشر: ١٩٩٩م،ص٧٤.

(٦) – (النازعات:٣٧-٤١).

٢- العوامل الاجتماعية :وهي مجموعة العوامل التي ينشأ فيها كل فرد ويتفاعل معها ، وهي أساس لا بدَّ منه لأنّ فيها تبرز شخصية الفرد ، وأهم هذه العوامل هي:

أ- الأسرة : إن الأسرة هي جزء من المجتمع الإنساني تقف مؤثرة ومتأثرة بجملة من المتغيرات والمستجدات العميقة المشهودة ، التي تطال انعكاساتها الإيجابية والسلبية جل الأشكال الحياتية والإنسانية؛ وقد بيّنت كثير من الدراسات الحديثة في المجالات الاجتماعية والنفسية والتربوية أدلة علمية تدعم دور الأسرة البارز في بناء الأفراد وصلاحهم لمجتمعاتهم. وأي فساد في المجتمع هو فساد بسبب الأسرة وفساد في العوامل المؤثرة على الأفراد فيها، وهو فساد عوامل التنشئة؛ وقد أثبتت النصوص الشرعية والدراسات الإنسانية دور الأسرة في تغيير سلوك أفرادها ، حيث تمثّل الأسرة المؤسسة الأولى المؤثرة في سلوك الفرد بما تقوم به من تطبيع الطفل حيث يتلقّى منها ثقافة وقيم وموروثات المجتمع فهي الإطار الذي يحدد تصرفاته [١].

ب- المساجد والمؤسسات التعليمية: وتمثل المساجد النواة الثانية بعد الأسرة في التأثير على التديّن ، لأن المساجد والمؤسسات التعليمية لها الدور في زيادة التدين لدى الانسان متى حافظ على ارتيادها والالتقاء بمَن فيها.

ويعتبر المسجد النواة الأولى للمجتمع الإسلامي ، ويمثل مؤسسة اجتماعية بنائيا ووظيفيا وفيه كل مقدمات النظام الاجتماعي ، لأنّ الصلاة مثلا في جماعة هي مسؤولية اجتماعية يقررها الإسلام على كلّ الناس [٢]، كذلك للمناهج الدراسية المقدمة من طرف المؤسسات التعليمية تقوي العامل الديني ، إذا كانت مبنية وموجهة في سبيل بناء الإنسان الملتزم بدينه اعتقادا وقولا وعملا من خلال ربط جميع محتوى هذه المناهج بالدين بصور متعددة ، وبحسب طبيعة المادة الدراسية ، أما إذا لم تربط تلك المناهج بالدين فيضعف العامل الديني ، ويقلل التمسك به ممّا يسهل عملية الانحراف[٣] .

ت- وسائل الاتصال : أشار الصنيع إلى أنها مجموعة الوسائل التي يتعامل معها الفرد ليتعرف على ما حوله ، ويدخل فيها الوسائل المقروءة (الكتب والدوريات

---

(١)- الأسرة العربية تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغيير اتجاهات الاجيال ، فادية عمر الجولاني ، الناشر: الإسكندرية للكتاب – مصر ، د.ط ، تاريخ النشر: ١٩٩٨،ص١٧.

(٢)- منهج الإسلام في تربية النشئ وحمايته ،صابرة طعيمة، الناشر : دار الجيل – بيروت،ط١، تاريخ النشر:١٩٩٤م ،،ص٢٦٠.

(٣)- فن التدريس للتربية الدينية وارتباطاتها النفسية ،محمد صالح سمك، الناشر : مكتبة انجلو المصرية – القاهرة، د.ط ،تاريخ النشر ١٩٧٣م ،ص٦٩.

والمجلات والصحف)، والوسائل السمعية وغيرها ، وأثرها يعتمد على محتواها فإن كان صالحا يدلّ على الخير ويحثُّ عليه ويقدمه للقراء ، كان لبنة صالحة في البناء النفسي للأفراد ، وإن كان محتواها غير صالح بل مفسد لما فيه من انحرافات وضلالات ؛ فإنَّ أثره سيكون سلبيا على البناء النفسي والعقلي للأفراد ، ويكون سبباً في الهوان النفسي والحيرة والتردد المصاب به كثير من أبناء المسلمين اليوم(١) ، كما أشار أيضا إلى أنّ هذه الوسائل إذا كانت موجهة لخدمة الفرد ومجتمعه لتحقيق الأهداف التي يسعى المجتمع لتحقيقها ، ومن أهمها أن يزداد الفرد تمسكا واعتزازاً بدينه ، ودفاعا عنه والدعوة إليه، وإن كانت البرامج موجهة لغير ذلك ، وهو الغالب في عصرنا الحاضر ، فإن مردود ذلك سيكون ضعفا في إيمان الفرد وتهاونا في التزام أوامر دينه ممّا يعود عليه وعلى مجتمعه بالخسران المبين (٢).

وتنمية التدين تكون عن طريق النفوذ إلى العقل فتقنعه وتطمئنه، وإلى القلب فتنهره وتحركه ، وإلى الإرادة فتدفعها وتوجهها ، وينطبق هذا من حيث التأثير الإيجابي على تدين الإفراد فالفرد الذي لديه اهتمام بالبرامج الدينية ومتابعتها تتجلى عنده زيادة الشعور الديني ، والإحساس بمكانة الدين في الحياة يكسبه سلوكا واعيا ، وحياة مستقيمة، فضلا عن تحقيق السعادة والطمأنينة والسكينة والاستقرار (٣)، فضلا عن ذلك الانفتاح السريع على العالم وأصبح هذا العالم قرية صغيرة ، فقد أصبح شبابنا يواجهون تحديا جديد، وذلك من خلال استغلال وسائل التواصل الاجتماعي ، وبث السموم الفكرية وجعل العقل هو الحل لكلّ شيء حتى بدأت تتّضح عندنا أنّ هناك ظهور للإلحاد ، والتشكيك في وجود الله ، وأصبح شبابنا اليوم ينظرون إلى الماديات والابتعاد عن الدين والقيم الأخلاقية، لذا يجب أن نعطي هذا الموضوع حيزا كبيرا من الاهتمام ، والعمل على القيام بحلقات نقاشية ومؤتمرات علمية بهذا الخصوص من أجل ارجاع الشباب إلى الدين الصحيح وإبعاد مجتمعاتنا عن هذه المؤثرات والعودة بالأمة إلى عهدها الماضي.

---

(١)- التدين والصحة النفسية ، صالح بن إبراهيم الصنيع، الناشر: دار الفضيلة – الرياض ، ط ٢، تاريخ النشر: ٢٠٠٥م،ص٣٦٤-٣٦٥.

(٢)- التدين علاج الجريمة ، صالح بن إبراهيم الصنيع، الناشر : مكتبة الرشد- الرياض، ط ٢ ، تاريخ١٩٩٩م،ص٥٨.

(٣)- الإيمان والحياة ، يوسف القرضاوي، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، د. ط ،تاريخ النشر :١٩٧٧م، ص٢٠١.

الخاتمة

١- التديّن معناه : الانقياد لله سبحانه وتعالى والاستسلام له قلبا وجوارحا بخضوع وتذلُّل يتمثَّل له بالطاعة والعبودية خالصا لوجهه الكريم.

٢- إن التديّن فقها يقوم على مستوى الفهم النظري للقيم والمقاصد والأحكام التي جاء بها الوحي ، ومدى تحقيقها عملاً في واقع الحياة.

٣- التديّن اكتساب من الإنسان فهو يدخل صفة المحدودية ، وقد يواجه كثير من العواقب سواء منها ثقافية أو اجتماعية التي قد تؤثر على ذلك التديّن فتارة ترتفع به الهمة وترى تتجه النفس نحو الكسل وهذه هي حقيقة الإنسان لأنّه لا يمكن الوصول إلى الكمال.

٤- إنّ قياس التديّن أصبح ضروريا لمعرفة مدى تحققه في أيّ شخص أو مجتمع ، وأغلب المقاييس على ضوء هذا التوجه غربية.

٥- إنّ الدراسات العربية لم تعطِ قياسا كافيا للتديّن ، بل اعتمدت على الدراسات الغربية ، وعليه فإنّ علم النفس يعد جزءا مهما من العلوم الاجتماعية وله الكثير من التأثير على الحياة المعاصرة ، لذا لابد من توجيه المتخصصين من المسلمين لجعل هذا العلم متوافقا مع مسلمات الاسلام وأصوله .

٦- فهم الواقع الاجتماعي للإنسان ليس بالأمر الهين اليسير، لأنّه يتّسم بشيء غير قليل من التعقيد، وعدم الاطراد والسيرورة، فهو ليس منضبطا كواقع الطبيعة. لذا لا بدَّ من الاستعانة بها في فهم هذا الواقع، أولها –و الانخراط الفعلي في هذا الواقع، معايشة للناس وتعاملاً معهم في تصرفات الحياة المختلفة .

٧- عدم فهمنا وتصورنا للواقع وتحليله قد جعلنا أمة ضعيفة تتداعى عليها الأمم وذلك لعدة أسباب سياسية وعدم فهم الواقع الصحيح، والعجلة في الفتوى.

٨- التديّن أنواع هي: المعرفي والعاطفي والاندفاعي والتعبُّدي والتطرُّفي.

٩- هناك عدة عوامل مؤثرة في التدين هي: عوامل ذاتية فطرية ونفسية وعوامل اجتماعية هي : الأسرية والمساجد والأعلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأسرة العربية تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغيير اتجاهات الأجيال ، فادية عمر الجولاني ، الناشر: الإسكندرية للكتاب – مصر ، د. ط ، تاريخ النشر: ١٩٩٨.

٢. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ،محمد بن أبي بكر ابن القيم ، الناشر: دار ابن زيدون – بيروت ، د. ط ، تاريخ النشر: ١٩٩٩م.

٣. الإيمان والحياة ، يوسف القرضاوي، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، د. ط ،تاريخ النشر :١٩٧٧م.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٥. التدين علاج الجريمة ، صالح بن إبراهيم الصنيع، الناشر : مكتبة الرشد– الرياض، ط ٢ ، تاريخ١٩٩٩م.

٦. التدين والصحة النفسية ، صالح بن إبراهيم الصنيع، الناشر: دار الفضيلة – الرياض ، ط ٢، تاريخ النشر: ٢٠٠٥م.

٧. تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٨. جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)،تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

٩. رد المحتار على الدر المختار، تأليف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)،الناشر: دار الفكر–بيروت،ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٠. سيكولوجية الدين والتدين ،محمد عبد الفتاح المهدي، الإسكندرية : البيطاش للنشر والتوزيع ،ط٢،تاريخ النشر: ٢٠٠٢م.

١١. شرح الزُّرقاني على مختصر خليل ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، تأليف: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري (المتوفى: ١٠٩٩هـ)،ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت،ط:٤ ، تاريخ النشر: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٣. العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عبد الحميد ابن باديس ، الناشر : الشارقة– دار الفتح ،ط١، سنة النشر: ١٩٩٥،ط١.

١٤. فن التدريس للتربية الدينية وارتباطاتها النفسية ،محمد صالح سمك، الناشر : مكتبة انجلو المصرية – القاهرة، د. ط ، تاريخ النشر ١٩٧٣م.

١٥. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، تأليف: الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية، ط٢، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

١٦. قراءة في كتاب: في فقه التدين فهماً وتنزيلاً، تأليف: الدكتور عبد المجيد النجار، مراجعة: قطب مصطفى سانو، الناشر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر –سلسلة ، كتاب الأمة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ /١٩٨٩م.

١٧. قياس التدين، أ.د. صالح إبراهيم الصنيع ، تاريخ النشر : السبت ١٤ رجب ١٤٣١ الموافق ٢٦ يونيو ٢٠١٠.

١٨. مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)،الناشر: مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٩. مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢ ، تاريخ النشر :١٩٧٣م ،ص١٠٥.

٢٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٢١. المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٢٢. معجم لغة الفقهاء، تأليف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢،تاريخ النشر: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٣. منهج الإسلام في تربية النشئ وحمايته ،تأليف :صابرة طعيمة ، الناشر : دار الجيل – بيروت،ط١، تاريخ النشر:١٩٩٤م.

٢٤. وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه ، محمد الزحيلي ، الناشر : جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طبعة خاصة ،سنة النشر:١٩٩١م.

Sources and References

The Holy Quran-.

1. The Arab Family, a Social Analysis of Building the Family and Changing Generational Trends, Fadia Omar Al-Julani, Publisher: Alexandria Book - Egypt, Dr. T, Publication Date: 1998.
2. Iqhathat Al-Lahfan, from the Fisheries of the Devil, Muhammad bin Abi Bakr Ibn Al-Qayyim, Publisher: Dar Ibn Zaydoun - Beirut, Dr. T, date of Publication: 1999.
3. Faith and Life, Yusef Al-Qaradawi, publisher: The Resala Foundation - Beirut, Dr. I, Publication date: 1977 CE.
4. Taj Al-Arous, one of the Jewels of the Dictionary, Authored by: Muhammad bin Muhammad bin Abd Al-Razzaq Al-Husayni, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtaza, Al-Zubaidi (deceased: 1205 AH), edited by: A Group of Investigators, Publisher: Dar Al-Hidaya.
5. Religiosity is a Remedy for Crime, Saleh bin Ibrahim Al-Sanea, publisher: Al-Rashed Library - Riyadh, 2nd Edition, 1999 AD.
6. Religiosity and the Psychological Health, Saleh Bin Ibrahim Al-Sanea, Publisher: Dar Al-Fadila - Riyadh, 2nd Edition, Publication Date: 2005 AD.
7. Tahdheeb Al-Lugha, Authored by: Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhari Al-Harwi, Abu Mansour (died: 370 AH), edited by: Muhammad Awad Mireb, publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st Edition, 2001 AD.

8. The Language Population, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan bin Duraid Al-Azdi (deceased: 321 A.H.), Edited by: Ramzi Munir Baalbaki, Publisher: Dar Al-Alam for the Millions - Beirut, 1st Edition, 1987 AD.
9. Al-Muhtar's Response to Al-Durr Al-Mukhtar, Written by: Ibn Abdin, Muhammad Amin bin Omar bin Abdul Aziz Abdin Al-Dimashqi Al-Hanafi (deceased: 1252 AH), Publisher: Dar Al-Fikr - Beirut, Edition 2, 1412 AH - 1992 AD.
10. The Psychology of Religion and Religiosity, Muhammad Abdel-Fattah Al-Mahdi, Alexandria: Al-Bitash for Publishing and Distribution, 2nd Edition, Publication Date: 2002 AD.
11. Explanation of Al-Zarqani on Khalil's Summary and with him: Al-Fath Al-Rabbani as Al-Zorqani was Astonished by him, Written by: Abd Al-Baqi bin Yusef bin Ahmed Al-Zarqani Al-Masry (deceased: 1099 AH). Lebanon, 1st Edition, 1422 AH - 2002 AD.
12. Al-Sahhah Taj Al-Lugha and Sahih Al-Arabia, Authored by: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohari Al-Farabi (T .: 393 AH), Investigated by: Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar, publisher: Dar Al-Alam for the Millions - Beirut, ed: 4, date of Publication: 1407 AH - 1987 AD.
13. Islamic beliefs from the Qur'anic Verses and hadiths of the Prophet. Abd Al-Hamid Ibn Badis, publisher: Sharjah - Dar Al-Fath, 1st Edition, Publication year: 1995, 1st Edition.
14. The art of teaching for religious education and its psychological links, Muhammad Salih Samak, publisher: Anglo Egyptian Library - Cairo, d. T, date of publication 1973 AD.
15. Jurisprudence Dictionary, Language and idiom, Authored by: Dr. Saadi Abu Habib, publisher: Dar Al-Fikr. Damascus - Syria, 2nd edition, 1408 AH, 1988 AD.
16. Reading in a Book: On the Jurisprudence of Religion : Understanding and Downloading, Authored by: Dr. Abdul Majeed Al-Najjar, Revised by: Qutb Mustafa Sanu, Publisher: Presidency of Sharia Courts and Religious Affairs in the State of Qatar - Series, Kitab Al-Ummah, First Edition 1410 AH / 1989AD.
17. Measuring Religiosity, Prof. Saleh Ibrahim Al-Sanea, Publication Date: Saturday 14 Rajab 1431 Corresponding to June 26, 2010.
18. Mukhtasar Sahih Al-Imam Al-Bukhari, Authored by: Abu Abd Al-Rahman Muhammad Nasir Al-Din, Ibn Al-Hajj Nuh ibn Najati ibn Adam, Al-Ashqudari Al-Albani (died: 1420 AH), Publisher: Library of Knowledge for Publishing and Distribution, Riyadh, 1st Edition, 1422 AH - 2002 AD.
19. The Runways of the Walkers between the Homes of you Whom, we Worship, and from you Whom we seek help, Muhammad bin Abi Bakr Ibn Al-Qayyim Al-Jouzia, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 2nd ed., Publication date: 1973 AD, p. 105.
20. The Dictionary of Contemporary Arabic Language, authored by: Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar (deceased: 1424 AH) with the help of A Working Group, Publisher: Alam Al-Kutub, First Edition, 1429 AH - 2008 AD.
21. Al-Waseet Lexicon, written by: The Academy of the Arabic Language in Cairo (Ibrahim Mustafa / Ahmad Al-Zayat / Hamid Abdel-Qader / Muhammad Al-Najjar) Publisher: Dar Al-Da`wah.
22. The Dictionary of the Language of the Jurists, Authored by: Muhammad Rawas Qalaji - Hamid Sadiq Quneibi, Publisher: Dar Al-Nafaes for Printing, Publishing and Distribution, ed: 2, Publication date: 1408 AH - 1988 AD.

23. The Approach of Islam in Educating and Protecting Young People, authored by: Sabra Toaima, Publisher: Dar Al-Jeel - Beirut, 1st Edition, Publication Date: 1994 AD.
24. The Function of Religion in Life and the People's Need for it, Muhammad Al-Zuhaili, Publisher: The World Islamic Call Society, Special edition, year of Publication: 1991 AD.